

(١٠٠) سورة العاديات

في رهاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها إحدى عشرة، نزلت بعد سورة العصر وهي تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله حين إغارتها على العدو فيسمع لها صوت شديد وتقذح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النار والتراب والغبار وبدأت السورة الكريمة بالقسم بخيل الغزاة تنويها لشرفها وفضلها عند الله مع إن الإنسان لنعمة الله تعالى جحود منكر كما تناولت السورة الكريمة حب الإنسان الشديد للمال، ثم بينت أن مرجع الخلائق كلها إلى الله عز وجل للحساب والجزاء، ولا ينفع الإنسان حينئذ إلا عمله الصالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَدِيدِ صُبْحًا ۝ فَالْمُورِيَةِ قَدْحًا ۝ فَالْغِيرَتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرَنِ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝ ﴾

معاني المفردات:

العاديات: خيل الغزاة تعدو بسرعة صبحا: هو صوت أنفاسها إذا عدت

فالموريات قدحا: المخرجات النار بحك حوافرها

فالمغيرات صبحا: مباغتات للعدو صبحا

فأثرن به نقعا: هيجن في الصبح غبارا لكنود: لكفور جحود

إنه لحب الخير: حب المال لشديد: لقوى

بعثر: أثير وأخرج حصل: جمع أو ميز

التفسير:

﴿وَالْعَدِيدَاتِ ضُبْحًا﴾ يقسم الله عز وجل بخيل المجاهدين الممرعات في الكر على العدو يسمع لأنفاسها صوت جهير هو الضحيج قال ابن مسعود: أقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعدو نحو العدو وتضبح ضبحاً وهو صوت أنفاسها عند عدوها^(١)

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ أى فالخيل التي تخرج شرر النار من الأرض بوقع حوافرها على الحجارة من شدة الجرى ﴿فَالْغَيْرَاتِ ضُبْحًا﴾ أى فالخيل التي تغير على العدو في وقت الصباح قبل طلوع الشمس قال الألوسي: هذا هو المعتاد في الغارات، كانوا يعدون ليلاً ليلاً يشعر بهم العدو ويهجمون صباحاً ليروا ما يأتون وما يذرون^(٢) ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا﴾ أى فأثارت الخيل الغبار الكثيف لشدة العدو في الموضع الذى أغرن منه ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ أى فتوسطن به جميع الأعداء وأصبحن وسط المعركة ثم أقسم سبحانه وتعالى بأقسام ثلاثة على أمور ثلاثة، تعظيماً للمقسم به وهو خيل المجاهدين في سبيل الله أما الأمور التي أقسم عليها فهي قوله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أى إن الإنسان لجاحد لنعم ربه عليه شديد الكفران قال ابن عباس: جاحد لنعم الله وقال الحسن: يذكر المصائب وينسى النعم^(٣) ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أى إن الإنسان لشاهد على جحوده ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ أى وإنه لشديد حب المال حريص على جمعه وهو لحب عبادة الله وشكر نعمه ضعيف متقاعس... ثم بعد أن عدّد عليه قبائح أفعاله خوفه فقال ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ﴾ أى أفلا يعلم هذا الجاهل إذا أثير ما في القبور وأخرج ما فيها من الأموات ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ أى وجمع وأبرز ما في الصدور من الأسرار والخفايا التي كانوا يسرونها. ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ أى إن ربهم لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ومجازيهم عليه، وإنما خص الله عز وجل عليه بهم في ذلك اليوم _ يوم القيامة _ لأنه يوم الجزاء يقصد الوعيد والتهديد^(٤).

(١) أبو السعود ٢٨٠/٥.

(٢) روح المعاني ٢١٥/٣٠.

(٣) القرطبي ٢١٥/٢٠.

(٤) صفوة التفاسير للأستاذ محمد على الصابوني ص ١٧٥٩.

الإعراب:

الواو واو القسم وجر، العاديات مقسم به مجرور بالكسرة والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف، ضيحا مفعول مطلق لفعل محذوف أى يضحن ضيحا وهذا الفعل المقدر حال من العاديات، ويجوز أن تعرب حالا أى ضابحات، فالموريات الفاء عاطفة، الموريات معطوف على العاديات وقدحا نفس إعراب ضيحا فالمغيرات عطف على ما قبلها، صبحا ظرف زمان منصوب، والظرف متعلق بالمغيرات.	وَالْعَدِيَّاتِ صَبَحًا ① فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ② فَالْمُغَيَّرَاتِ صَبَحًا
الفاء حرف عطف أثرن فعل ماض مبنى على السكون والنون فاعل، به جار ومجرور متعلقان بأثرن ونقعا مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة فوسطن الفاء عاطفة، وسطن فعل ماض مبنى والنون فاعل، به جار ومجرور متعلقان بوسطن والضمير يعود إما على الصبح أو على النقع وجمعا مفعول به منصوب.	فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ③ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا
الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم، إن حرف مشبه بالفعل والإنسان اسمها منصوب، لربه جار ومجرور متعلقان بكنود، لكنود اللام هى المرحلة. كنود خبر إن مرفوع بالضممة الظاهرة.	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ
نسق على ما سبق وينفس الإعراب.	وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ
نسق على ما تقدم وينفس الإعراب.	وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ
الهمزة للاستفهام الإنكارى، الفاء عاطفة لا نافية يعلم مضارع مرفوع إذا ظرف لمجرد الظرفية، بعثر فعل ماض مبنى للمجهول، ما اسم موصول مبنى فى محل رفع نائب فاعل وجملة بعثر وما فى حيزها فى محل جر بالإضافة للظرف وفى القبور جار ومجرور متعلقان بمحذوف "صلة الموصول".	أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ	الجملة منسوقة على بعثر ما فى القبور وبنفس الإعراب.
إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ	إن حرف توكيد ونصب ربههم اسم إن منصوب والضمير فى محل جر بالإضافة، بهم جار ومجرور متعلقان بخبر، يومئذ ظرف مضاف لمثله متعلق بخبر أيضا، لخبر اللام المزحلقة وخبر خبر مرفوع.

من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية منها.
- الجناس غير التام بين "الشهيد" و "الشديد" وكذلك بين "صبحا" و "صبحا".
- التأكيد بأن واللام فى مواضع مثل ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ وفى قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ وذلك زيادة فى التقدير والبيان.
- الاستفهام الإنكارى للتهديد والوعيد فى قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾.
- التفخيم فى قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ حيث تضمن لفظ خير معنى المجازاة أى يجازيهم على أعمالهم.
- السجع الجميل غير المتكلف مثل "شديد وشديد" والصدور والقبور" وهو سجع جميل.

